خطبة الأسبوع

التَّفَـــاؤُل

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِـــلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَـهُ، وَأَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْـدَهُ لَا شَرِيـكَ لَـهُ، وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّـدًا عَبْـدُهُ وَرَسُولُهُ.

عِبادَ الله: إِنَّـهُ عُـدَّةُ الصَّـابِرِين، وَسَـلْوَةُ المَحْـزُوْنِين، إِنَّهـا **الرُّوْحُ** الَّتِي تَبْعَثُ الأَمَل، وتَنْفُضُ غُبَارَ اليَـأْسِ والكَسَـل؛ إِنَّه **التَّفَاؤُل!**

والتَّفَاؤُلُ الشَّرْعِي؛ هـو الَّـذِي يَصْـحَبُه الإِيـمانُ والعَمَـل؛ ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُـوَ مُـؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّـهُ حَياةً طَيِّبَةً﴾.

وَمِنْ عَوامِلِ التَّفاؤُلِ: حُسْنُ الظَّنِّ والرَّجاءِ[1]، وكَثْرَةُ الدَّعاءِ؛ قال ﷻ: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾، ويقول تعالى: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي)[2].

وَمِنْ عَوامِلِ التَّفاؤُلِ: تَحْدِيدُ الأَهْدافِ المَنْشُودَةِ، وَتَرْكُ العَجَلَةِ المَذْمُومَةِ! قال ﷺ: (وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ!)[3].

---

(١) قال الماوردي: (وَأَمَّا الْفَأْلُ: فَفِيهِ تَقْوِيَةٌ لِلْعَزْمِ، وَبَاعِثٌ عَلَى الْجِدِّ، وَمَعُونَةٌ عَلَى الظَّفَرِ؛ فَيَنْبَغِي لِمَنْ تَفَاءَلَ: أَنْ يَتَأَوَّلَ الْفَأْلَ بِأَحْسَنِ تَأْوِيلَاتِهِ، وَلَا يَجْعَلَ لِسُوءِ الظَّنِّ عَلَى نَفْسِهِ سَبِيلًا). أدب الدنيا والدين (٣١٦). مختصرًا

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٥).

(٣) رواه البخاري (٣٦١٢).

وَمِنْ عَوَامِلِ التَّفَاؤُلِ: الثِّقَةُ بِاللهِ! فَالْوَاثِقُ بِرَبِّهِ، مُطْمَئِنٌ بِنَصْرِهِ، راضٍ بِحُكْمِهِ، ولو اجْتَمَعَتْ أَسْبَابُ الهَلاك! فَهَذَا مُوْسَى عليه السلام: العَدُوُّ خَلْفَه، والبَحْرُ أَمَامَه، وأَصْحَابُه يُنَادُون: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، فَأَجَابَهُم موسى جَوابَ الوَاثِقِيْنَ الْمُتَفَائِلِيْنَ: ﴿كَلا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِين﴾.

وَالكَلِمَاتُ الطيِّبَةُ، والأَسْمَاءُ الحَسَنَةُ؛ تَزْرَعُ التَّفَاؤُلَ؛ قال ﷺ: (**لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ**) قالوا: (**وَمَا الفَأْلُ؟**) قال: (**كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ**).

وَلَمَّا أَرْسَلَتْ قُرَيشٌ **سُهَيْلَ** بْن عَمْرٍو؛ لِيُفَاوِضَ **النبيَّ** ﷺ؛ تَفَاءَلَ بِاسْمِهِ قَائِلًا: (**لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ!**)[1].

---

(١) رواه البخاري (٢٧٣١). وكان ﷺ يُعْجِبُهُ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَنْ يَسْمَعَ: "**يَا رَاشِدُ، يَا نَجِيحُ!**". رواه الترمذي وقال: (**هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ**

=/=

وَمِنْ عَوَامِلِ التَّفَاؤُلِ: الحَذَرُ مِنَ اليَأْسِ والتَّشَاؤُم، والتَّحَرُّرُ مِنَ الوَهْمِ والتَّلاوُم! فَلا ﴿يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾، و ﴿لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾، يقول ﷺ: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ؛ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ!)[1].

وَمِنْ عَوَامِلِ التَّفَاؤُلِ: تَجْدِيدُ الإِيمان، وَتَرْكُ الأَحْزَان! ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

غَرِيبٌ). سنن الترمذي (١٦١٦). وقال النووي: (وَمَنْ أَمْثَالِ التَّفَاؤُل: أَنْ يَكُونَ لَهُ مَرِيضٌ، فَيَتَفَاءَلُ بِمَا يَسْمَعُهُ؛ فَيَسْمَعُ مَنْ يَقُولُ: يَا سَالِمُ، أَوْ يَكُونُ طَالِبَ حَاجَةٍ: فَيَسْمَعُ مَنْ يَقُول: يَا وَاجِدُ؛ فَيَقَعُ فِي قَلْبِهِ رَجَاءُ الْبُرْءِ أَوِ الْوِجْدَانِ). شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٢٠).

(١) رواه مسلم (٢٦٢٣).

قال ابنُ القيّم: (الْحُزْنُ لَا مَصْلَحَةَ فِيهِ لِلْقَلْبِ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الشَّيْطَانِ: أَنْ يَحْزَنَ الْعَبْدُ؛ لِيَقْطَعَهُ عَنْ سَيْرِهِ!)[1].

وَإِذَا مَزَّقَ اليَأْسُ القُلُوبَ؛ فَتَذَكَّرْ قَولَ عَلَّامِ الغيوب: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾.

وَالمُؤْمِنُ المُتَفَائِلُ؛ يَقْرَأُ الأَحْداثَ على أَحْسَنِ الوُجُوه؛ لأَنَّهُ يَثِقُ بِوَعْدِ اللهِ وَرَسُوْلِه! ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾، وفي الحديث: (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٥٠١). باختصار

اللهُ هَذَا الدِّينَ!)[1].

وَمِنَ التَّفَاؤُلِ عِنْدَ المَصَائِبِ: اِحْتِسَابُ الأَجْرِ، وتَوَقُّعُ الخَيرِ وَاليُسْر! قال ﷻ: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

وَمِنْ خَصَائِصِ المُؤْمِنِ: أَنَّهُ إذا (أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)[2]، قال السِّعْدِي: (اللهُ يَبْتَلِي أَوْلِيَاءَهُ بالشِّدَّةِ والرَّخَاءِ؛ لِيَمْتَحِنَ صَبْرَهَمْ وشُكْرَهُمْ، وَيَزْدَادَ إِيْمانُهُمْ ويَقِيْنُهُمْ)[3].

---

(١) رواه أحمد (١٦٩٥٧)، قال الحاكم: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ). المستدرك (٨٣٢٤).

(٢) رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٣) تفسير السعدي (٤٠٧). باختصار

وَمِنْ رَحِمِ المِحَنِ، تُوْلَدُ المِنَحُ! وَإِنَّ النَّصْرَ مع الصَّبْرِ، وَإِنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا![1] قال ﷻ: ﴿**سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا**﴾.

وَفِي وَقْتِ الفِتَنِ وَالمِحَنِ؛ يَزْدَادُ الْمُؤْمِنُونَ ثَبَاتًا و**تَفَاؤُلاً**، وَيَزْدَادُ الْمُنَافِقُونَ إِفْكًا و**تَشَاؤُمًا**؛ كما وَصَفَهُمُ اللهُ بِقَوْلِهِ: ﴿**الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ**﴾.

قال ابنُ القيّم: (فَمَنْ ظَنَّ بِأَنَّ اللهَ لَا يَنْصُرُ دِينَهُ وَكِتَابَهُ، فَقَدْ ظَنَّ بِاللهِ **ظَنَّ السَّوْءِ**؛ فَإِنَّ عِزَّةَ اللهِ وَحِكْمَتَهُ تَأْبَى أَنْ يُذَلَّ حِزْبُهُ وَجُنْدُهُ، وَتَأْبَى أَنْ تَكُونَ النُّصْرَةُ الدَّائِمَةُ لِأَعْدَائِهِ؛ فَمَنْ ظَنَّ بِاللهِ ذَلِكَ؛ فَمَا

---

(١) رواه أحمد (٢٨٠٣)، والترمذي (٢٥١٦)، وقال: (هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيح).

عَرَفَهُ، وَلَا عَرَفَ أَسَمَاءَهُ وَصِفَاتَهُ!)[1].

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

(١) زاد المعاد (٣/ ٢٠٥). بتصرف

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْـدُ للهِ عَلَى إِحْسَــانِه، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِـه، وَأَشْـهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

عِبَادَ اللهِ: لا تَطِيْبُ الحياةُ إلا بـالإِيمانِ والتَّفَـاؤُلِ! فـالْمُؤْمِنُ الْمُتَفَائِلُ: يَعِيشُ حَيَاةً طَيِّبَة؛ لِأَنَّهُ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِـاللهِ: فَـيَرْضَى بِقَضَائِه، وَيَقْنَعُ بِعَطَائِه، ويَشْكُرُهُ على نَعْمائِـه، ويَصْـبِرُ عـلى بَلَاءِه! لَيْسَ عِنْدَهُ فَرَاغٌ أو مَلَل، ولا إِحْبَاطٌ أو كَسَل! يَـرَى شُعَاعَ الأَمَلِ في ظُلُماتِ الألَمِ، وشِـعَارُه في الحيـاة: ﴿إِنَّ مَـعَ الْعُسْرِ يُسْرًا* فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ* وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾.

أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالآمَالِ أَرْقُبُهَا

مَا أَضْيَقَ العَيْشَ لَوْلا فُسْحَةُ الأَمَلِ

❊ ❊ ❊ ❊

* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لما تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

* **عِبَادَ الله:** ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

❊ فَـاذْكُرُوا اللهَ يَـذْكُرْكُمْ، وَاشْـكُرُوْهُ عـلى نِعَمِـهِ يَـزِدْكُمْ

﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

إعداد: قناة الخطب الوجيزة

https://t.me/alkhutab